الدراسة الثانية عشرة

تربية وتأهيل الكفيف

رؤية معاصرة

obeikandl.com

obeikandl.com

أولا : الإطار النظرى للدراسة

◘ مجالات توجيه وتوعية الأسرة (واجبات التعليم الاجتماعى للمكفوفين)

مقـــدمة :

قد تواجهنا صعوبة لنحقق تكيف الكفيف فى أسرته وفى مدرسته وفى حياته بصفة عامة ، ومهما كان الأمر .. فإن ذلك ممكن تحقيقه ؛ لأن التكيف ربما يكون نتيجة لعوامل خارجية مساعدة ، مثال ذلك : تأثير سلوك زملائه المبصرين نحوه ومفهومهم تجاه وضعه الاجتماعى وقدراته التحصيلية والعقلية ، وفكرتهم عن مستقبل حياته مع الإعاقة ، وربما نتيجة للصفات الشخصية للكفيف . ولكن التكيف يكون قبل كل شىء ؛ نتيجة لطبيعة ردود أفعال الكفيف على تصرفات وسلوك بيئته ، وأحسن طريقة للكفيف لينسى ذلك يجدها فى بيئته ، التى تهتم بمساعدته على تحقيق ذلك . وهكذا تنمو قدرة التكيف المتعددة الجوانب عند الكفيف مع عالمه المحيط به .

يتوقف التكيف الاجتماعى للإنسان الكفيف فى أسرته على مدى استعداد أفراد الأسرة ، على وجه العموم ، والوالدين بصفة خاصة على قبول حقيقة العمى ، وعلى إعداد ونصح الأسرة ، وعلى الشرح والتفسير ، وعلى التوجيه التربوى ، والتربية الاجتماعية السلبية ، ولكن فى نفس الوقت نفسه يشير الواقع إلى أى مدى يفعل تأثير الفكرة الخاطئة لمفهوم العمى وعدم تقبل الكفيف على تكيفه الاجتماعى والنفسى ، وهكذا يرتبط واجب الرعاية الاجتماعية وواجبات التعليم الاجتماعى

للمكفوفين بالتوجيه والتوعية الصحية . وعن طريق هذه الواجبات ، يكون الطريق ممهدا لتربية اجتماعية إيجابية للكفيف ، وبالتالى لتكيفه مع أسرته ومجتمعه .

وتنحصر مجالات توجيه وتوعية الأسرة وواجبات التعليم الاجتماعى للمكفوفين فيما يلى :

١- **التوجيه الدينى (الإعداد والنصح)** :

يوضح تاريخ التأهيل التربوى للمكفوفين فى العالم الإسلامى خلال العصور الوسطى والحديثة حقيقة تأثير العقيدة الإسلامية فى نفوس المكفوفين وتقبلهم لأنفسهم والاتجاه إلى دراسة القرآن وعلومه ، فقد كان المكفوفون يحفظون القرآن الكريم ، وبه يشقون طريقهم إلى الجمعيات والمعاهد الدينية ، وأمثال هؤلاء المكفوفين يصلون إلى مراكز لها تقديرها من المجتمع كمدرسين لعلوم القرآن الكريم أو وعاظ أو أئمة .. إلخ ، وتعتبر جامعة الأزهر أول جامعة فى العالم فتحت أبوابها على مصراعيها أمام المكفوفين ، كما أن إحصائيات المكفوفين فى المدارس والمعاهد الدينية والكليات الأزهرية تؤكد هذه الحقيقة أيضا وهى أضعاف زميلاتها فى مدارس التربية والتعليم والكليات والمعاهد العليا .

وفضلا عن ذلك ، يمكن للأخصائى النفسى – مع رجل الدين – أن يحققا موقفا إيجابيا نحو الكفيف ومع نفسه ، وهكذا تقل المقاومة من جانب الأسرة نحو تقبل الكفيف من ناحية ، وتقبل الكفيف لنفسه من ناحية أخرى ، وبذلك يكون التوفيق والرضا بالمصير أمرا ممكنا .

٢- **التوجيه السيكولوجى (الشرح والتفسير)** :

يطبق هذا المبدأ مع الكفيف نفسه من ناحية ومع أعضاء الأسرة والأقارب والمعارف من ناحية أخرى . وهذا الشرح مع التوجيه فى السنوات الحاسمة من

الطفولة المبكرة يكون ذا قيمة إيجابية إلى حد كبير بالنسبة للطرفين (الأسرة والكفيف) لما لها من أثر فعال فى بناء شخصية الإنسان الكفيف ، فى هذه المرحلة من حياته .

وبالنسبة للطفل الكفيف يجب أن يتم التوجيه والنصح بطريقة فردية ، ويكون مرتبطا بالملاحظة الدقيقة لسلوك ومواقف الطفل . وهذا التوجيه يتناول بصفة رئيسية ما يلى :

(أ) القيمة العقلية والأدبية للكفيف .

(ب) ماهية الإعاقة البصرية وحقيقتها .

(جـ) الجوانب الإيجابية من شخصية الكفيف وقدراته واستعداداته .

(د)الحياة النفسية فى مجال الأسرة والمجتمع وإمكانات التكيف والتوافق ؛ بوصفه فردا عاديا فى المجتمع ومواطنا صالحا وإيجابيا ومفيدا ومستفيدا .

(هـ) عرض إمكانات الكفيف فى ميدان التربية والتعليم والتأهيل المهنى .

(و) التسهيلات الممنوحة للكفيف والتشريعات الخاصة بهم .

وبالنسبة للأسرة والأقارب والمحيطين بالكفيف ، يجب أن تسعى عملية التوجيه والإرشاد إلى تحقيق اتجاه معين من التقبل القائم على الاقتناع والسلوك الصحيح نحو الكفيف .

ويراعى أن تعطى عملية التوجيه أهمية إلى الحقائق التالية :

(أ) معاملة الإنسان الكفيف معاملة الإنسان المبصر نفسها .

(ب) تحقيق فكرة ومفهوم صحيح عن ماهية العمى وشئون المكفوفين وحياتهم .

(جـ) مفاهيم سليمة عن شئون الكفيف وإمكاناته وقدراته .

(د) سلوكهم وردود أفعالهم على سلوك وتصرفات الكفيف ؛ بحيث لا تجرح مشاعره وإحساساته .

(هـ) تجنب الظروف والملابسات التى تؤدى إلى الإحساس أو الشعور بالدونية ؛ مما قد يؤدى إلى شعوره بالذنب أو الضعف .

٣- التوجيه التربوى :

قبل أن يصل الطفل الكفيف إلى سن الإلزام لدخول المدرسة ، يجب على الوالدين أن يكونا على اتصال بأحد مراكز الاستشارة للتربية الخاصة أو إحدى مدارس المكفوفين . فرعاية الطفل الكفيف تربويا عن طريق التوجيه التربوى للوالدين تعتبر أحد الواجبات الرئيسية لمدارس المكفوفين ومراكز الاستثارة للتربية الخاصة . ويحسن إعطاء أو تزويد الأسرة بدليل تربوى ، يعتبر بمثابة موجه لها فى تربية الطفل الكفيف ؛ ولأجل تحقيق توجيه تربوى هادف يمكن أن تساهم فى هذا المجال وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وصحافة وتليفزيون .

وهذا التوجيه التربوى يجب أن يستمر حتى دخول الطفل المدرسة وأثناء فترة تعليمه ؛ حتى يمكن للعملية التربوية فى كل من المنزل والمدرسة أن تسير فى اتجاه واحد ونحو أهداف معينة ، فيمكن لأخطاء التربية المنزلية للكفيف أن تصحب العملية التربوية فى المدرسة ، وقيمة هذا التوجيه فى مجال التكيف الاجتماعى والنفسى للكفيف كبيرة ؛ بحيث يمكن للمرء أن يقلل من درجة الإعاقة أو سلبية الإعاقة وسلبيات العوامل الرئيسية فى النمو الاجتماعى للكفيف ، مثل : تقليل الشعور بالضعف – تقوية الاعتماد على النفس – وهكذا فإن تكوين أساس تربوى سليم فى مرحلة الطفولة ينظر إليه على أنه شرط أساسى لبناء أساس آخر فى مجال تربية الكفيف وتكوين الشخصية السوية .

ويمكن أن يشمل التوجيه التربوى لأفراد الأسرة الموضوعات التالية :

(أ) أن تربية الكفيف ومعاملته المعاملة العادية مثل أى طفل مبصر ليس لها نفس القيمة العادية بل لها قيمة مضاعفة نظرا لما تفرضه الإعاقة من رعاية واهتمام

خاصين ففى رعاية نموه البدنى وتلبية مطالبه واحتياجاته الفسيولوجية وتقليل درجة سلبية الإعاقة وتوفير المناخ الطبيعى للنمو السليم .

(ب) تدريب الحواس الباقية وإعدادها وظيفيا لاكتساب الخبرات من العالم المحيط بالكفيف .

(جـ) اتباع أفضل الطرق والمواقف والاتجاهات التربوية السليمة وصولا للنمو السليم لقدراته واستعدادته وبالتالى تكوين الشخصية السوية .

(د) مضاعفة الاهتمام بتزويد الكفيف بالخبرات المختلفة وإعطائه صورة بسيطة صحيحة عن العالم الخارجى .

وأخيرا عندما تثبت الأسرة أنه لا جدوى من توجيهها وتقبل طفلها الكفيف ، وليست أرضا صالحة للنمو السليم يجب أن يقيم الطفل الكفيف فى مؤسسة خيرية للمكفوفين أو فى إحدى مدارس رياض الأطفال المكفوفين . ولكن عندما تتم عملية الإعداد للتوفيق بين الأسرة والعمى من ناحية وعملية التوجيه الدينى والسيكولوجى بنجاح من ناحية أخرى .. فإنه يكون قد تم وضع الأساس الأول الإيجابى للتربية الاجتماعية الصحيحة للكفيف .

◘ مجالات التربية الاجتماعية للكفيف

إن التربية وظيفة اجتماعية – وهى وظيفة أصلية فى بناء المجتمع – لأنها تتفاعل مع حياة وثقافة المجتمع ، وهذا يعنى أن العملية التربوية تعنى للكفيف كما تعنى للمبصر تأهيلا اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا . والتربية الاجتماعية للكفيف يجب أن تبدأ بصفة أساسية مبكرا كلما أمكن ذلك ؛ لما فى ذلك من أهمية بالغة للنمو السليم للقدرات البدنية والحسية والعقلية . ويتمثل دور الأسرة فى تنمية وتدريب القدرات المختلفة الموجودة عند الطفل إلى الدرجة التى يمكن أن تتابع بعدها المدرسة واجباتها

نحو الكفيف .. وهكذا يجب أن تشمل الواجبات الرئيسية لتربية الأسرة المجالات التالية :

- التربية البدنية والعقلية .
- التربية الأخلاقية .
- الإعداد لمطالب المجتمع .

وما هو جدير بالذكر أن كل واجب من هذه الواجبات التربوية لا ينفصل عن الآخر ، بل كل منها يكمل الآخر . وعندما يهمل واجب ما ، يترك تأثيره على الواجبات الأخرى ؛ لذا فمن الأهمية بمكان أن تهتم الأسرة بنمو الطفل الكفيف والمبصر معا ، وهذا يعنى أن تربية الجسم للطفل لا تنفصل عن تربية العقل (العقل السليم فى الجسم السليم) كما أن التربية البدنية تعتبر ذات أهمية عظيمة للكفيف ؛ لأن النمو السليم للجسم يعتبر تمهيدا لنمو إرادة سليمة للحياة .

حقائق أولية للأسرة :

ولأجل بلوغ أهداف التربية الاجتماعية وتحقيق العمل التربوى السليم للطفل الكفيف ، يجب على أعضاء الأسرة وبخاصة الوالدين أن يلموا إلماما صحيحا بالأهمية العلمية والتربوية والاجتماعية لأعضاء وحواس الجسم ؛ حتى يمكن أن يسير الطريق إلى العمل التربوى – وبالتالى إلى التكيف الاجتماعى – فى مجراه السليم ؛ لذا فمن الضرورى أن تأخذ الأسرة فى الاعتبار الحقائق التالية :

١ - تدريب الحواس :

(أ) إن تربية الحواس الباقية تعتبر أهم واجب من واجبات أفراد الأسرة ؛ فتدريب الحواس الباقية أساس من أسس التكيف الاجتماعى للكفيف ، فالحواس هى الوسائل التى تحمل الخبرة للإنسان ، فعن طريقها يتصل الكفيف بما فى بيئته المحيطة به من أشياء ، وبذا يكتسب عن طريقها الخبرة والمعرفة ، وتقوم كل

حاسة بوظيفتها فى تلقى المثيرات المختلفة فتساعده على التفكير وتكوين المفاهيم والمعانى . وهذا يؤدى إلى إدراك فائدة الحواس فى الإلمام بالبيئة المحيطة بالكفيف ، وزيادة الشعور بأهمية التحصيل فى مجال اللمس والسمع بصفة خاصة .

(ب) لما كانت كل المثيرات الخارجية تنفذ إلى عقل الكفيف عن طريق عينيه أو الإدراك البصرى لا وجود لها فيقتضى الأمر لسلامة النمو الحاسى وسلامة الحواس ؛ حتى تقوم بوظيفتها المنشودة الرعاية السليمة للحواس الباقية أثناء نموها فى مرحلة الطفولة المبكرة وحمايتها من النتائج السلبية لأى مرض أو مضاعفات أمراض أخرى ، تقلل من إيجابياتها وسالمة أدائها الوظيفى ، ولعل هذا ما تؤديه الأسرة فى سبيل تنمية القدرات العقلية .

(جـ) لما كان العمل يغير بصفة جوهرية الأساس للحياة العقلية ، فإن الملاحظات الحسية الأخرى تكون القاعدة للتربية العقلية للكفيف . وهذا يعنى أن النقص فى الملاحظات الحسية يؤدى إلى إعاقة إمكان التربية العقلية ، كما ينتج عنه نوع من السلوك يقوى ارتباط الكفيف ببيئته ، بدلا من الاعتماد على نفسه .

(د) أن يسعى أفراد الأسرة إلى الاهتمام بالتدريب المبكر للحواس . وتؤكد هيلين كيلر هذه الحقيقة : « أريد أن أذكر الوالدين والمربى دائما بأن يدربوا الأطفال منذ الصغر على الاستخدام الصحيح للحواس ... إن التربية المثالية هى التى تهدف إلى تجويد الحياة وحث الرغبة فى البحث ، عن طريق اللمس والسمع والشم والتذوق والإدراك .

٢ - الخبرات :

إن تزويد الكفيف بالخبرات المتنوعة يمكن أن يقلل من ارتباطه الخارجى ، ويقوى اعتماده على نفسه ويرفع ثقته بقدراته ويزيد الاستقلال بذاته ويسهل تكيفه

الاجتماعى ، وتوصيل الخبرات إلى الكفيف يمكن أن يتم عن طريق معرفة الأشياء المحيطة به والإلمام بها . وبهذا يتعلم الطفل الكفيف جوهر الأشياء وصفاتها منذ بداية نمو إدراكه العقلى ، ومدى إشباع هذه المعلومات والخبرات ، مرتبط بالأشياء الحقيقية فى عالمه والموجودة فى حياته .

وبناء على هذه الحقيقة ، يجب أن نطلع الكفيف على جميع مجالات النشاط البشرى فى البيئة والمجتمع ، تبعا لقدراته التحصيلية وبالطرق والوسائل المناسبة لظروفه الخاصة ، ويحسن بل من الضرورى أن يزود المرافق للكفيف بشرح موجز ومبسط ، لكل ما يقدمه له من خبرات ومهارات .

٣ - المعاملة العادية :

(أ) فى سبيل تربية الطفل الكفيف تربية سليمة ، يجب أن تعامله معاملة سوية بحيث لا نفرق بينه وبين الطفل العادى من حيث مظاهر وصفات النمو الرئيسية لشخصية الطفل ؛ لذا يجب علينا أن نعرف نتائج فقدان البصر ، لنضعها فى اعتبارنا عند تربية الطفل الكفيف ؛ حتى يمكن أن يعوضه إلى أكبر حد ممكن فيما حرمه العمى بمختلف الأساليب والإمكانات المتوافرة .

(ب) يوجد أولياء أمور يعتقدون أنهم يحسنون صنعا عندما يمنعون الطفل الكفيف من القيام ببعض الأعمال المناسبة ، أو يحققون له جميع رغباته عطفا عليه .. إن هذا الطفل يتأخر عقليا وبهذا تستيقظ فى الطفل احتياجات خاطئة ، ولكن لا تزيد من استقلاله الذاتى .. وهذا يؤكد أن الخدمة المستمرة للطفل الكفيف من جانب والديه وإخوته تؤدى إلى ضعف الإرادة ، وعلى العكس من هذا ، فعندما يتعود الطفل خدمة نفسه بنفسه فتتكون حينئذ قاعدة لها قيمتها فى توظيف إرادة الطفل الكفيف .

وهذا الموقف من جانب الوالدين مظهر من مظاهر الإفراط فى رعاية الطفل الكفيف وحمايته ، التى تتمثل فى الحماية الزائدة من الأخطار ، والمغالاة فى رعايتهم ، والتفكير الدائم عن مصيرهم مع الإعاقة ، وعجزه فى الدفاع عن نفسه من خطر ومضايقات واعتداءات الآخرين عليه أثناء اللعب أو الاختلاط معهم .

ونتائج هذا الأسلوب من التربية وهو الإفراط فى رعاية الطفل الكفيف وحمايته والإسراف فى الحب والعطف عليه تنحصر فى الحقائق التالية :

(أ) تعطيل نموه فلا تتاح له فرص الاستقلال بنفسه أو تنمية ذات مستقلة من الآخرين .

(ب) فقد الثقة بنفسه لأنه يشعر بأنه عاجز عن القيام بإشباع حاجاته بنفسه ، ويتضح ذلك عندما يخرج إلى الحياة الاجتماعية بعيدا عن أسرته .

(جـ) تنمية صفة الأنانية ، فهذا الأسلوب يجعله يصور نفسه كأنه مركز الحياة ، وعندما يخرج إلى الحياة ولا يجد الاهتمام نفسه ، الذى كان يجده فى الأسرة ، يعتقد أن المجتمع لا يقدره فيتخذ موقفه نحو العالم الخارجى ، إما على شكل عدوانى وإما على شكل انطوائى أو انعزالى عنه ، وبذلك يختل توافقه مع الآخرين .

(د) حرمانه من فرص التعليم الذاتى ؛ لأنه تعود أن يقدم له كل شىء ، وبذلك لا يقوى على مواجهة الحياة ، وما يصادفه من صعاب ومشكلات .

(هـ) عدم النمو والنضج الاجتماعى السليم .

من الواجبات المهمة للأسرة أن تسعى ؛ ليتمتع الطفل الكفيف بفترة شباب سعيدة ، عن طريق طفولة تتميز بحرية الحركة واللعب فى جماعة والترفيه الموجه الذى يولد السرور والابتهاج الفطرى للعقل ، فيكسب الطفل الكفيف بهذا كنزا

لا يفنى لحياته المستقبلية وأى فترة طفولة كئيبة ومعوقة للنمو الطبيعى ، تبقى فى عواطف الكفيف مثل الظلال السوداء ، التى لا تختفى أبدا حتى خلال سعادة حياته المستقبلة . وعلى العكس من ذلك .. فإن طفولة سعيدة تعتبر التربية الصالحة التى يلقى فيها بالأخلاق الفاضلة والبذور الطيبة .

وهذا يؤكد أهمية مرحلة الطفولة المبكرة فى حياة الإنسان ، فيها تتكون المعالم الأولية لشخصية الطفل ، وفيها تنمو بذور التوافق والتكيف . والواقع أن كل إنسان يحمل فى طيات نفسه رواسب الطفولة ، والخبرة فى الطفولة تحدد بدرجة واضحة وسيلة الرضا النفسى والتوافق فى الحياة المتأخرة ، وهذا يوضح بجلاء العلاقة الوثيقة بين التكيف وعملية النمو ، وحيث إن البيئة المحيطة بالطفل تعتبر عاملا مهما فى تشكيل شخصية وتكوين اتجاهاته وميوله ، يتطلب الأمر من الأسرة فهم وإدراك خصائص النمو فى النواحى البدنية والحسية والعقلية والعاطفية والاجتماعية لمقابلة وإشباع حاجاته المختلفة ، وهذا يساعد على معرفة طرق التعامل معه ومراعاة قدراته وظروفه الخاصة ومساعدته على النمو السليم والتكيف مع نفسه وأسرته ومجتمعه ، وإذا لم يتوافر الجو الاجتماعى السليم والفهم الصحيح لإعاقة الطفل ونتائجها .. فقد يؤدى ذلك إلى اضطراب شخصيته ، وستبقى آثار هذا الاضطراب النفسى مصاحبة لشخصيته مستقبلا .

(و) إن الحاجة إلى الحب ذات جذور عميقة فى حياة الإنسان ، فالطفل الكفيف ، كأى طفل عادى ، يولد عاجزا عن التكيف بنفسه مع البيئة الاجتماعية والطبيعية المحيطة به : إذ يحتاج إلى من يرعاه ويشبع حاجاته الأولية ، ونتيجة لذلك ينشأ الطفل معتمدا على الآخرين ، وهذا يولد فيه الحاجة إلى الرفيق ، وتشبع هذه الحاجة خلال ارتباطه مع أفراد أسرته ، وطول مدة الطفولة التى

تحتاج فيها إلى رعاية الآخرين وظروف إعاقته ، هى التى تولد فيه الحاجة إلى انتباه الآخرين وتقديرهم وحبهم له .

والأم هى أول من يحرض الطفل الكفيف - كأى طفل عادى - على الحصول على انتباه واهتمامها وتقديرها وحبها ، لأنها أول إنسان يتعرفه أثناء إشباع حاجاته الأولية ، ويتعلم أيضا أن الحصول على انتباه الآخرين شىء هام وضرورى لإشباع حاجاته المختلفة وليشعر بالأمن والاطمئنان النفسى .

وعدم إشباع حاجة الطفل إلى الحب يؤدى إلى تحطيم نفسيته ، والحرمان منه يؤدى إلى القلق وغيره من ألوان الاضطراب النفسى ، وأكدت البحوث أن انتزاع الطفل من أمه ووضعه مثلا فى مؤسسة عامة يؤدى إلى اضطرابات نفسية وتأخر فى نموه الجسمى والعقلى والاجتماعى ؛ لذا فإن إشباع حاجة الطفل الكفيف إلى الحب شرط أساسى لصحته النفسية ونموه السليم وتكيفه مع البيئة المحيطة به .

(ز) إن الانتماء إلى جماعة الأسرة حاجة من الحاجات الأساسية للنمو النفسى والاجتماعى عند الطفل الكفيف .. إلا أنه فى بعض الأسر يقوم الأب أو الأم بدافع من موقفه نحو العمى بأنماط من السلوك تدفع الطفل الكفيف إلى الشعور بأنه غير مرغوب فيه ، وكلما تكرر هذا السلوك ؛ خاصة فى المرحلة الأولى من حياة الطفل أصبح ذا أثر سئ فى تربيته وصحته النفسية .

ومن بين أهم أنماط السلوك التى تدعو الطفل الكفيف إلى الشعور بأنه غير مرغوب فيه ما يلى :

- إهمال الطفل وعدم السير على راحته .
- عدم الاعتناء به أثناء المأكل والملبس ونظافته اليومية .

- الانفصال عنه لفترات طويلة أو قصيرة من اليوم .
- إظهار مشاعر عدم التقبل .
- إهمال شئون الطفل اليومية وعدم السهر على راحته .

(ح) إن الطفل الكفيف فى حاجة شديدة إلى الشعور بالأمن والاطمئنان النفسى، ولا تشبع هذه الحاجة إلا إذا بادلته الأسرة المحبة وقبلت إعاقته ومصيره ، واستقرت فى اتجاهها نحو الإعاقة وبالتالى فى أساليب المعاملة معه ، فشعور الطفل الكفيف بحب من يحيون به ضرورى لشعوره بالأمن ، وهذا الحب يجب أن يكون حبا حقيقيا وليس مظهرا خارجيا لحب مفروض من الخارج .

والحب لا يشعر به الطفل الكفيف إلا إذا أحس بأن الأسرة تقبلته كما هو عليه ومرغوب فيه .. وكلما كانت اتجاهات الأسرة نحوه ومعاملتها له ثابتة ومستقرة ولا تتعرض للتذبذب أو التغير ، ساعد ذلك على شعوره بالأمن والطمأنينة بصفة مستمرة . وثبات أساليب المعاملة شرط أساسى من شروط سلامة شخصيته واستقراره النفسى، أما اختلافها وتغيرها (بين قسوة الأب وصلابته ورفضه لتقبل ابنه الكفيف، وتعاطف الأم وحبها لابنها يؤدى إلى حرمان الطفل من هذا الشعور واضطرابه النفسى وعدم تكيفه) .

والخلاصة أن تقبل الطفل ومحبته واستقرار هذا الموقف نحوه شرط أساسى لنموه الانفعالى ، وتكيفه السليم مع أسرته وبالتالى مع مجتمعه .

٤ - البعد عن أساليب التربية الخاطئة :

(أ) إن العلاقة الوثيقة الدائمة التى تربط بين الأم وطفلها الكفيف أساس لتربيته السليمة ولصحته النفسية المستقرة ، وغياب هذه العلاقة يؤدى إلى حرمانه من رعاية أمه وعطفها ، وهذا الحرمان يكون ضارا إذا كانت توجد علاقة طيبة

وثيقة ، ثم حرم منها الكفيف لسبب أو لآخر ؛ بخاصة فى مرحلة الطفولة المبكرة . ويؤدى الحرمان من رعاية الأم واهتمامها بطفلها الكفيف إلى تعطيل النمو الجسمى والحسى والعقلى والاجتماعى .

(ب) إن إشعار الطفل الكفيف بعدم التقبل والنبذ والإهمال له تأثيره البالغ فى عدم تربيته التربية الاجتماعية السليمة ؛ لأنه يعتمد بحكم إعاقته على والديه فينتظر منهما القبول والاهتمام والرعاية والعطف والحنان .

ومن أساليب الإهمال والنبذ والرفض : التهديد بالعقاب البدنى – التهديد بالطرد من المنزل – كثرة التحذيرات – إذلال الطفل فى صورة نقد أو سخرية ، أو يقارنه بغيره من المبصرين – عصبية الأم وخاصة أثناء إشباع حاجاته الأولية – عدم حمايته من الأخطار الخارجية ، أو من أذى إخوته وسوء معاملتهم له . ومن نتائج هذا السلوك التربوى الخاطئ : العدوان – العناد – حقده عليهم – تحدى السلطة والأوامر – الميل إلى التخريب والتدمير .

(جـ) إن الإفراط فى التسامح والتساهل والصفح فى معاملة الطفل الكفيف يؤدى إلى نتائج عكسية ، ويرجع سبب هذا السلوك إلى أن الأب أو الأم قد بادلا الطفل الكفيف فى أول الأمر شعوره بالبغض والكراهية والحرمان من الحب والتقدير ، ثم شعرا بالإثم وبخطأ هذه التصرفات ، فأرادا أن يكفرا عن هذه الأخطاء باتخاذ سلوك مضاد أو عكسى يتمثل فى التسامح والتساهل والصفح عن كل ما يصدر عنه والعطف المبالغ فيه .. ويترتب على هذا السلوك : عدم النضج الانفعالى تأييد سلوكه وتصرفاته الخاطئة – الاعتماد عليهما بصفة مستمرة – عدم الشعور بالمسئولية الاضطراب النفسى عند مواجهة بعض المواقف فى حياته العملية .

(د) إن التربية السليمة التى تقوم على صرامة الوالدين وقسوتهما نحو الطفل الكفيف تحرم الطفل من التربية السليمة والاستقرار النفسى والتكيف ومن إشباع الكثير من حاجاته النفسية . ومثال ذلك : الأمر والنهى – النقد المستمر – العقاب والتهديد – مقاومة رغبات وميول الطفل .

ومن أهم نتائج هذا الأسلوب من المعاملة يتمثل فى ميل الطفل إلى الاستكانة – الخنوع والخضوع والطاعة العمياء – عدم القدرة على المناقشة وإبداء الرأى – الشعور بعدم الثقة فى قدراته وذاته – عدم القدرة على مواجهة مواقف الحياة العملية بمفرده .

وهكذا .. تتضح لنا الأهمية التربوية والاجتماعية والسيكولوجية للواجبات الرئيسية للتربية الاجتماعية السليمة من جانب أفراد الأسرة نحو الطفل الكفيف ؛ حتى يمكن لهم أن يدركوا أهمية الدور ، الذى يقومون به فى تربية الطفل التربية الصحيحة وتكوين شخصيته وتشكيل حياته ومستقبله .

التربية البدنية والعقلية

١ – الحاجات الأولية :

يقصد بالحاجات الأولية تلك الحاجات التى لم يكتشفها الفرد من بيئته ، عن طريق الخبرة والتعليم ، وإنما هى استعدادات يولد الفرد مزودا بها ، وهذا النوع من الحاجات يعتمد فى إثارته على الحالات الجسمانية الداخلية ويعنى بها التغيرات الكيماوية والعضوية والعصبية داخل الجسم ، وهذه الحاجات الأولية مشتركة بين جميع أفراد الإنسان ، مثال ذلك : الحاجة إلى الطعام والشراب والتخلص من فضلات الجسم ، والحاجة إلى النوم ، ويعتبر إشباع هذه الحاجات الأولية أو الفسيولوجية للطفل أمرا ضروريا لتكيفه ونموه البدنى والنفسى .

٢ - معينات الحياة اليومية :

بجانب تلبية الحاجات الأولية يجب أن تسعى الأسرة إلى تربية الطفل الكفيف على النظافة العامة - وهى محور الرعاية والعناية به - وتكوين عادات النظافة اليومية التى تتصل بنظافة الجسم ووجهه وشعره وأسنانه وملابسه وحذائه ومظهره العام .. ويمتد هذا الاهتمام والعناية به إلى أن تترك الطفل بمرور الوقت أن يتعلم كيفية ارتداء ملابسه الداخلية والخارجية وحفظها ؛ خاصة أدوات المائدة وكيفية استعمالها وطريقة الأكل وآداب المائدة والمحافظة على ملابسه أثناء تناول الطعام .. وبالطريقة نفسها ، تدربه على غسل الأيدى والوجه وغير ذلك من عادات النظافة اليومية ، وعلى الأسرة أن تعلمه بعض العادات اليومية اللازمة لنظافة ملابسه ، وأيضا إقلاعه عن ممارسة بعض الحركات اللاإرادية غير المرغوب فيها .

ومثل هذه الفنيات للحياة اليومية تتطلب الاستخدام السليم للحواس الباقية والاعتماد على قدراته ؛ حتى يصبح مستقلا بنفسه فى خدمة نفسه ؛ حتى يظهر بين أفراد أسرته والمجتمع المحيط به بمظهر مقبول وطبيعى .

بالإضافة إلى ذكل ، فمن المهم للحياة اليومية للكفيف فى المنزل أن تزيل الأسرة الموانع من طريقه ، وأن تزيل كل صعوبة تعترض حركته وانتقالاته فى حجرات المنزل . وهكذا .. يمكن للطفل الكفيف أن ينظم الوسائل المساعدة له فى تحركاته وتنقلاته ، وأن يصبح على درجة عالية من الانتباه واليقظة أثناء تحركاته اليومية فى المنزل .

٣ - تنظيم مطالب النمو الجسمى :

يجب ألا يؤثر موقف الأسرة من طفلها الكفيف خاصة مواقف الرفض أو عدم التقبل الكامل فى عدم تنظيم مطالب النمو الجسمى أو الإهمال فيها .

وينبغى على الوالدين الالتزام بالخط الطبيعى فى تنظيم حاجات وعادات النمو الجسمى ، مثل :

(أ) تنظيم حاجات الطفل الإخراجية فى أوقات معينة ، مع توجيه عناية خاصة مقترنة بالتشجيع والمعاملة الهادئة ، والبعد عن أساليب الزجر والعقاب والتهديد والتأنيب .

(ب) تنظيم أوقات الغذاء ، فيجب أن تتم عملية الفطام تدريجيا بمعنى أن الطفل يتدرج فى الانتقال بين الاعتماد التام على لبن الأم إلى الفطام الخارجى . وهذا التدرج لا يفيد فقط من الناحية الجسمية ، بل إنه ذو أهمية خاصة للصحة النفسية للطفل الكفيف ؛ لأن الفطام المفاجئ يمثل حرمانا قاسيا لازال الطفل الرضيع أصغر من أن يتحمله ، كما أنه قد يكون عند الطفل الكفيف بعض الميول العدوانية إزاء العالم الخارجى ، الذى يعتبره مسئولا عن حرمانه من صدر أمه .

٤ - الحركة :

تعتبر الحركة قيمة تربوية وعقلية عند الطفل الكفيف ، وتبدو أهمية تربية الحركة فى تكوين شخصية الكفيف ، إذا أخذنا فى الاعتبار أنه من النتائج الرئيسية المباشرة لفقد البصر ، بطء حركة الكفيف وعدم سلامتها ، والإسراع بتربية الحركة الذاتية وتحريرها من المعوقات له أهمية كبرى للنمو البدنى والعقلى والنفسى ، وإذا تمت تربية الحركة للطفل الكفيف فى خطها الطبيعى ، كأى طفل عادى ، يمكن أن يتحكم فى جسمه واتزانه ، وأن يتحرك بحرية ودون قلق أو تردد .

وعلى العكس من ذلك ، تؤدى إعاقة إمكانات الحركة والانتقال وإهمال تدريب الطفل على حرية الحركة والاستكشاف إلى زيادة الارتباط الخارجى وعدم

سلامة حركته فى الجلوس والوقوف والمشى وإعاقة نموه البدنى بصورة أو بأخرى ، وأخيرا إلى الاضطرابات النفسية ؛ لذا فمن الضرورى أن تبدأ الأسرة – مبكرا كلما أمكن ذلك – فى تدريب الطفل على ممارسة تمارين الحركة والانتقال ، وبذلك تصر الأسرة مع الطفل الكفيف إلى نتيجة أفضل من تدريبه على الحركة الصحيحة .

ويمكن للأسرة أن تبدأ بتربية الحركة عند الطفل ، وهو مازال فى المهد ، فعند تغيير ملابسه تساعده على القيام بمجموعة من التمرينات والحركات التى تقوى عضلاته وتساعده على النمو العضلى ، وهذا يساعده فيما بعد على إمكان قيامه بخطوات أولى فى الحركة والانتقال .

ويراعى أن تبتعد هذه الحركات الرياضية عن العنف وتتركز أساسا فى تنظيم حركات الطفل التلقائية بيديه ورجليه والنوم على بطنه وظهره .

وتظهر أهمية هذه الحركات والتمرينات الأولية ، إذا علمنا أن الطفل الحديث الولادة عاجز عن الانتقال والحركة فى المكان بمفرده .. وبعبارة أخرى فالطفل عبارة عن مجموعة قوى كامنة لم تتحر بعد ، وهذه القوى تنطلق فى سن المهد ؛ فالطفل فى هذه المرحلة يجب أن يجيد السيطرة على المشى ، وهى عملية أساسية فى النمو الحركى ؛ فهى تكسبه الاستقلال والاعتماد على نفسه ، وتتيح له فرص اكتشاف العالم الخارجى عن طريق الانتقال فيه ، وإن كان المشى ما هو إلا تطور فى النمو الحركى عند الطفل فهو استعداد فطرى يتمثل فى قدرة الفرد على استعمال رجليه فى الحركة والانتقال فى المكان ، ويحتاج الإنسان لكثير من التجارب والتمارين والتدريب حتى يمكنه القيام بالمشى والحركة بطريقة صحيحة ؛ إذ ينبغى أن تتاح الفرص الكافية للطفل الكفيف على ممارسة هذا النشاط الحركى والعضلى ، تجنبا لضعف تكوين عضلاته أو إصابته بالكساح .

إن النمو الحركى للطفل الكفيف يجب أن يسير فى نفس الاتجاه الرئيسى الثابت للنمو الحركى لأى طفل عادى ؛ بمعنى أن يسير النمو الحركى من الرأس إلى القدم ، وهذا يقتضى أن يسيطر الطفل الكفيف أولا على رأسه وعنقه ، ثم على صدره وظهره والجزء الأسفل منه وأخيرا على رجليه .

وتتسم عملية المشى والحركة حسب مراحل معينة بما يلى :

(أ) حتى الأسبوع الثانى عشر :

يكون ملقى على ظهره ، وهو لا يستطيع الحركة فى هذه الفترة .

(ب) حتى الأسبوع الرابع والعشرين :

فى هذه الفترة يكتسب أمورا كثيرة فى نموه الحركى ، ليمكنه أن يتخذ وضع الجلوس ، وفى الوقت نفسه تتجه رأسه نحو الثبوت والاستقرار .

(جـ) حتى الأسبوع السادس والثلاثين :

يمكن للطفل أن يجلس بمفرده لدقائق معينة ، ويمكنه أن يحبو فى الأسبوع السادس والثلاثين ، وبالتالى يصل إلى منتصف الطريق فى حركة جسمه العمودية ، ويعتبر الزحف المدرسة الأولى الطبيعية للمشى فالمعدة والحوض وعضلات الظهر تتدرب وتقوى ، وهذا يمكنها أن تنمو بصفة طبيعية .

(د) حتى نهاية العام الأول :

يجيد الطفل الجلوس ويحتفظ بتوازنه إذا أراد أن يتحول فى جلسته ، كما أنه فى مقدور الطفل أن يكيف جلسته لمواجهة الأشياء ، التى يلمسها من حوله أو الأشخاص الذين يسمع أصواتهم ، كما يمكنه أن ينتقل من حالة الجلوس إلى النوم على البطن والعكس .

obeikandl.com

(هـ) فى نهاية الشهر الأول من السنة الثانية :

يبدأ الطفل المشى بمساعدة خارجية ثم دونها ، وبذلك يصبح أكثر استقلالا عن أمه وأكثر رغبة فى الحركة ؛ لأنها وسيلة من وسائل إشباع حاجاته بطريقته الخاصة .

ووصولا لتربية الحركة الصحيحة وإمكانية الحركة الحرة ، يجب على أفراد الأسرة مراعاة التوجيهات والقواعد التربوية التالية :

- البدء فى تربية الحركة مبكرا ، كلما أمكن ذلك ؛ لتجنب العادات والحركات غير المرغوبة .
- إثارة الدافع إلى الجلوس ثم المشى والحركة ورعايته بصفة مستمرة لينمو طبيعيا ؛ حيث إنه معوق بسبب غياب عنصر التقليد والمحاكاة لقائم على الملاحظة البصرية.
- الوصول إلى قوة اتزان الجسم أثناء الجلوس ثم أثناء الوقوف على الساق وإشراك اليد فى ذلك ، وتجنب الخبرات السلبية المصاحبة لهذه المرحلة ، ثم أثناء المشى بعدم الاهتمام فى أول الأمر بالنسبة التركيز على الاتزان ، ثم التدرج فى تحقيق ذلك بواسطة المساعدة الخارجية مثل الكرسى المتحرك – الأشياء الثابتة فى المنزل أو الحجرة كمعينات للاتزان وأدلة توجيه ، تحقق التقدم فى المشى والحركة خطوة بخطوة .
- إزالة الأشياء من طريقه وفى مجالات تحركاته وانتقالاته ، داخل المنزل أو الحديقة أو حيثما كان .
- تدريب الحواس والقدرات العقلية أثناء المشى والحركة ؛ أى ربط المؤثرات الحسية بعضها ببعض أثناء الحركة : اليد (عنصر القبض على الأشياء التى يستخدمها فى الحركة – معرفة مواد لمس مختلفة) ، السمع (استخدام الإشارة الصوتية

obeikandl.com

للجرى والحركة أو الانتقال – استخدام الضجة والشوشرة ، مثل : المنبه والنداء والتصفيق والنقر كأداة توجيه) ، الشم (معرفة رائحة الأماكن المميزة فى المنزل وخارجه) .

ويساعد ربط المؤثرات الحسية المختلفة فى نجاح عملية التدريب على الحركة الصحيحة ومعرفة طبيعة مجال حركته ونوعه ، والاتجاه والتوجيه السليم أثناء عملية الاستكشاف والانتقال ، ويدخل فى هذا المجال أيضا تدريب القدرات العقلية : القدرة على التذكر – القدرة على التخيل – القدرة على كسب الخبرة الحسية وهكذا .

- استهلاك واستنفاد طاقة الطفل الكفيف فى الحركة وممارسة بضعة تمرينات وتدريبات حركية بسيطة مناسبة لظروفه ، مثل :

التدحرج – الانحناء – الحجل – الدوران واللف حول نفسه . الجرى لمسافات قصيرة ، التدرج فى القفز على السرير والنزول منه – الجلوس على الكرسى والنزول منه لوحده – صعود درجات السلم .

وهذه التمرينات تستهدف ، من بين ما تستهدف ، تقوية العضلات والعظام وإتاحة فرص النمو البدنى السليم .

- القيام ببعض الأعمال المنزلية والمشاوير الصغيرة عندما يكبر .. وكلما تعددت جوانب هذه الأعمال المنزلية ، أصبح الطفل الكفيف أكثر أمنا واستقلالا فى تحركاته ، وكلما أصبحت حواسه أكثر تدريبا زادت مجالات خبراته .
- تجنب الحركات اللاإرادية وغير المألوفة والمفرط والمبالغ فيها ، مثل : حركات الرأس اللولبية وحركات اليد أما العين والرأس وحركات الأذن مع الرأس المائلة والوجه المتحركة أثناء التدريب على الحركة والمشى .. أمثال هذه الحركات تقوى القدرة العقلية وتحقق التفاعل مع البيئة المحيطة .

- اقتران الحركة بالانبساط والفرح والتشجيع ، مثال ذلك طريقة توجيهه والكلام معه أثناء التدريب - طرق التشجيع المختلفة - إعطاؤه لعبة ، .. فكل هذه الأساليب وغيرها تزيد من رغبته وفرحته لممارسة ألعاب ، وبالنشاط الحر .. كل ذلك يشعره بأنه يتصرف تلقائيا .

ومن الممكن أن نجمل المبادئ الرئيسية للحركة عند الكفيف على الوجه التالى :

M إن سلامة الحركة تزداد خلال اللعب الحر والمراقب الدقيقة بقواعد الحركة العامة وخلال التدريب على المشى وتجنب أى سلوك غير ضرورى L .

وفى النهاية يمكن أن تتساوى حركة الإنسان الكفيف بحركة الإنسان العادى تقريبا .

٥ - اللعب :

يعنى اللعب الحركة ، واللعب دون حركة لا يسفر عن شى ؛ أى لا تكون له نتيجة أو قيمة فإذا استقر الطفل فى مكانه دون حركة فهو لا يلعب ، ولكن الطفل الصغير يتميز بالنشاط وعدم الاستقرار فى مكان واحد مدة طويلة .. فهو يميل إلى الحركة والانتقال والكشف عن بيئته الخارجية ؛ لأن اللعب يرتبط بالحركة ، والحركة تدريب على أنواع معينة يؤدى اللعب فيها دورا مهما فى تنشيط أعضاء الجسم .

ويضيف أساتذة تربية المكفوفين أهمية جوهرية على اللعب بالنسبة للطفل الكفيف .. وتتجلى هذه الأهمية فى :

- أن اللعب يعتبر الإنتاج الأكثر صفاء وروحانية للإنسان فى هذه المرحلة من حياته، وفى الوقت نفسه ، يعتبر صورة لحياة الإنسان بصفة عامة ولحياته الداخلية بصفة خاصة ، ومن ثم يكسبه اللعب حرية وفرحا وسرورا وهدوءا نفسيا واطمئنانا مع عالمه .

- أن اللعب هو المدرسة الأولى المهمة للإنسان للاستقلال بنفسه خلال الابتكار الحر والتصميم واختيار التعامل الملائم . وفى هذه المدرسة تنمو كل القوى النفسية نموا طبيعيا وهادئا ودون قيد ؛ ولذلك يمكن الطفل أن يستمر فى اكتسابه للقوى النفسية عن طريق اللعب .
- أن اللعب ـ خاصة فى الخلاء ـ وسيلة مهمة لتقوية جسم الطفل الكفيف ، وإتقان عملية الاستكشاف وتوسيع خبراته وتكوين قيم خلقية .. ولأجل أن تصبح هذه الأهمية حقيقة واقعة يجب ـ قبل كل شىء ـ إثارة ورعاية دوافع اللعب فى السنوات الأولى من حياة الكفيف .. فعندما يصبح الدافع إلى النشاط حيويا ، فحينئذ يكون قد وضع أساس سليم إلى حد كبير ، وحيث إن دافع المحاكاة والتقليد عند الطفل الكفيف يكون موقوفا ومعوقا عن النمو لفقدان الملاحظة البصرية ، يجب على المرء أن يرعى إثارة هذا الدافع عن طريق تقديم إمكانات العمل والحرية فى تشكيل الحركة ، وبهذا تحتفظ الدوافع والرغبات وصفات شخصية الكفيف بأسلوبها الصحيح . وهذا يكون واجب الأم أولا التى ترعى رغبة طفلها للعب والغناء وتقدم له التوجيه الملائم ، وهكذا يحتفظ دافع اللعب عند الطفل بالأهمية المزدوجة التالية :

(أ) فهو يصبح شرطا ضروريا للنمو البدنى .

(ب) كما أنه يصبح الوسيلة الأولى التى تنقل القدرات والقوى من صورتها الطبيعية – من مجرد دافع حيوى – إلى ارتقاء بالثقافة العقلية للإنسان الكفيف .

وبهذا يمكن أن تبلغ رغبة الطفل الكفيف للعب وممارسته له الفائدة الصحيحة منها ؛ إذ ينمو ما هو مصدر لتكوينه البدنى والعقلى فى المستقبل ، وتثير فى نفسه اختيار أدوات لعب مناسبة .

وتؤثر أدوات اللعب واختيارها على الممارسة البدنية والعقلية للطفل الكفيف فتثير خياله وعقله المتبكر ، الإضافة إلى ذلك .. فإن الاشتغال بأدوات اللعب والصوتية منها مهم لتشكيل مهارات اللمس والسمع . ومن ناحية أخرى ، يجب أن يحتفظ الطفل الكفيف فى أرجوحته أو سريره بأدوات لعبة مع تغيير متكرر لها ؛ حتى لا نتركه يكتشف تشابهها فلا يتسرب إليه الضجر والملل ، ويراعى فى اختيار أدوات اللعب عوامل الأمان وعدم إحداث أى ضرر أو أذى لأيدى الطفل وجسمه أو تعرضها للتلف أو الكسر ، والتقدم المجرد لأدوات اللعب يعتبر غير كاف ؛ إذ يجب أن يصاحبها وصف مبسط لها ، والإجابة عن استفسارات الطفل حولها .

وحيث إن اللعب فى مرحلة الطفولة الباكرة يكون من النوع غير المألوفة ، فهنا تبدو أهمية توجيه لعب الطفل الكفيف التوجيه الصحيح .

وهناك عدة اعتبارات تجعل لعب الطفل الكفيف ممكنا ، وهذه الاعتبارات تكون فى الوقت نفسه الأوضاع الأساسية للعب ، وهى تعنى الصدفة ، المهارة ، والتقليد ، وبذلك توجد ثلاثة أنواع من الألعاب :

- ألعاب الصدفة التى تقوم على أساس الصدفة أو المصادفة .
- ألعاب المهارات التى تقوم على أساس مهارة ما .
- ألعاب التقليد التى تقوم على أساس التقليد والمحاكاة .

ويمكن للأم أن تقوم بدور رئيسى وبارز فى مساعدة الطفل على ممارسة الكثير من هذه الألعاب ، سواء ما هو متصل منها باللعب بأدوات خاصة ومستقلة أو ممارسة بعض الحركات والتمرينات البسيطة بهدف إكسابه المهارات البدنية والحركية الأساسية الأولية ، وتجنب الأخطاء والعيوب المرافقة لها أو ما يتصل بالكلام المتقدم أو مصاحبة الموسيقى وبعض الأغانى والعبارات والجمل التوقيعية . ويساعد أفراد

الأسرة أو الأصدقاء الأم فى الاشتراك مع الطفل الكفيف فى ممارسة هذه الألعاب المختلفة .. وفى منتصف العام الرابع من العمر ، يبدأ ظهور ميل الطفل نحو غيره من الأطفال ؛ إذ يشرع فى اللعب وسط الأطفال ويبدأ ذلك بمرحلة يشترك فيها بلعبة مع غيره من الأطفال ، على شرط أن يكون لكل طفل لعبه الخاصة ، ثم تليها مرحلة اشتراك الجميع مع بعضهم البعض فى اللعب بأدواتهم جميعا .

ومن هنا يجب أن تتاح الفرص أمام الطفل الكفيف ؛ ليلعب مع زملائه المكفوفين والمبصرين ، فدون شك تلعب مجموعة أصدقاء اللعب تأثيرا جوهريا فى حياة الطفل الكفيف وشخصيته ؛ إذ يجب على الطفل الكفيف أن يكتسب المقدرة من مجتمع زملائه المكفوفين – للتغلب على الهزات والاضطرابات النفسية التى تواجهه فى مستقبل حياته ؛ حتى لا يترك لهذه الصدمات أن تسيطر عليه نفسيا ، فتؤدى إلى عدم تكيفه مع نفسه ومع الآخرين ومع بيئته ثم مجتمعه .

بالإضافة إلى ذلك ، فمن الضرورى نصح وتوجيه الأطفال المبصرين المشتركين مع الطفل الكفيف فى اللعب قبل اندماجهم معهم ؛ لأن الطفل الكفيف يصبح غالبا حساسا لإعاقته ومتيقظا لعاهته فى مجموعات المبصرين ولأن لسلوك وتصرفات زملائه المبصرين وردود أفعالهم على سلوكه أهمية نفسية واجتماعية لذاته وتكيفه مع نفسه ومعهم وأفراد المجتمع بصفة عامة . ويمكن أن يقوم والدا الطفل الكفيف بالتوجيه والإرشاد ، فيحدثان آباء وأمهات الأطفال الآخرين عن طريق التعامل والسلوك المناسب لأطفالهم تجاه طفلهما الكفيف ، وبالتالى .. يجب على آباء وأمهات أصدقاء الكفيف فى اللعب أن يوجهوا أطفالهم إلى هذا ، مع تزويدهم بفكرة مبسطة عن ماهية العمى .

ويمكن أن تقوم مدارس المكفوفين ومراكز التوجيه والإرشاد التربوى للتربية الخاصة بدور كبير فى عملية التوجيه والإرشاد ؛ حفاظا على نفسية الطفل الكفيف وشخصيته فى هذه المرحلة من حياته من أى انحراف أو ضرر يتعرض له ويمكن تجنبه .

ويعتبر التقاء أو اجتماع الطفل الكفيف مع الأطفال المبصرين على جانب كبير من الأهمية لما يلى :

- خلال الاختلاط والاندماج مع المبصرين ، يكتسب طابع الأمان والطمأنينة وتقوى الثقة بنفسه .
- يعتبر اتصال واحتكاك الكفيف مع الأطفال المبصرين بمثابة اتصال مع العالم الخارجى .
- يخرج الطفل الكفيف من سلبيته وأنانيته .
- يتغلب الكفيف على إعاقته ، وينمى فى نفسه القدرة على المسادة ومواجهة مواقف الحياة .
- يتعلم الكفيف أنه ليس من الصعب عليه أن يترك لوحده بين إخوانه المبصرين بعيدا عن الأسرة .
- لعب الطفل الكفيف مع المبصرين فى الهواء الطلق - مثل الحديقة - لا يعتبر مهما من الناحية الصحية فحسب ، بل ضروريا أيضا لنموه العقلى والحسى ؛ لأن الطفل الكفيف يصبح على اتصال مباشر مع الطبيعة .
- إن اختلاط الكفيف مع المبصرين يعطى الكفيف فرص تكوين ونمو فضائل اجتماعية وأخلاقية ، التى لا يمكن للأسرة نفسها أن تقدمها له ، ويصبح واجب الكفيف - قبل كل شئ بالاختلاط مع المبصرين - أن يتكيف ويخضع للآخرين كما يتعلم سلوك وتصرفات الزمالة والصداقة ، وينطوى تحت هذه الصفات : الاستقلال بالنفس ، ضبط النفس ، المعرفة الذاتية ... إلخ .

٦ - اللمس :

تعتبر اليد بالنسبة للكفيف عضوا مستقبلا ومصدرا فى الوقت نفسه لذا فإن تدريب اليد على اللمس والفحص واكتساب الخبرة من مصادرها مباشرة له أهمية بالغة فى قيامها بوظيفتها كإحدى الحواس الرئيسية التى يعتمد عليها الإنسان الكفيف فى الاتصال بالعالم الخارجى ، وفى حياته بصفة عامة . وفى الأيدى اللامسة تجتمع أدوات البحث والمعرفة والعمل ، ولذلك تؤثر الأيدى فى الحياة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية للكفيف تأثيرا جوهريا وهكذا يلعب هذا العضو فى حياة الكفيف دورا فى غاية الأهمية ؛ لأن مهارة اليد تصبح غالبا أساس النجاح ، الذى يطمح أن يصل إليه الكفيف فى حياته المستقبلة ؛ ذلك أن مصدر حياته مرتبط بصلاحيتها فى ممارسة وظائفها السابق الإشارة إليها ؛ إذ إنها فى الوقت نفسه تعوضه عن فقد نور عينيه فى نطاق مجالات الوظائف التى تقوم بها . بالإضافة إلى ذلك ، يمكن للكفيف أن يتذوق عن طريقها الإحساس بالجمال ، وبذلك تعتبر وسيطا لعالم الجمال الخارجى .

وأحد الخلافات الجوهرية بين الحياة العقلية للكفيف والحياة العقلية للمبصر تتلخص فى العبارة التالية :

M إن المبصر يرسم ولكن الكفيف يشكل أفكاره الحيوية من الأشياء الحقيقية ؛ لذا فمن المهم للأسرة أن ترعى النمو الطبيعى لحركة اليد ، وتتدرج بها إلى التدريب على اللمس والفحص بنجاح . ففى الشهور الأولى من السنة الأولى يتميز نمو حركة الأيدى بالقدرة فى القبض على الأشياء واكتساب السيطرة عليها ، كما يمتاز فى الشهور الأخيرة من هذه السنة بقدرة الفحص البسيط العام للشىء ؛ بقصد التعرف عليه ، وهو يفعل ذلك بمنتهى الاهتمام بحيث إذا أخذت منه النخرط فى البكاء ، كما يبدأ الطفل فى استعمال أصابعه بدلا من يديه كلها كوسيلة بحث واستقصاء للأشياء التى يقبض عليها ، ويلاحظ أنه يضع إصبعه فى فجوة الأشياء المجوفة .

وبعد ذلك تأخذ حاسة اللمس تقوى فى نهاية مرحلة الطفولة المبكرة ؛ حتى تصل إلى نهاية نموها فى بداية الطفولة المتأخرة ؛ فتصبح القدرة على اللمس دقيقة وواضحة التمييز . وفى مرحلة الطفولة المتأخرة تنمو الحاسة العضلية للأيدى والأصابع . ودقة الحاسة العضلية عامل مهم من عوامل المهارة اليدوية ، وهذه الدقة تنمو تطرد فى هذه المرحلة على وجه الخصوص . وهذه المهارة وسيلة مهمة لإدراك واكتساب جزء كبير من الخبرة من الأشياء المحيطة به . ويصاحب هذا النمو ظهور ميل الطفل إلى الحل والتركيب للأشياء .. هذا الميل يتوقف – إلى حد كبير – على القدرة العضلية الدقيقة لليد والأصابع ، ومثل هذا النشاط فى تركيب الأشياء وفكها يصحبه انفعال معين فهو يشعر بأنه صانع ومبتكر ، وهذا الميل يمكن إشباعه باللعب وأدواته وفى هذا تدريب لليد على الفحص واللمس ، واكتساب المزيد من الخبرة والمعرفة .

من هذا ، تتضح أهمية التدريب الباكر فى تدريب اليد على اكتساب الخبرة ، والنجاح المنشود فى مجال اللمس لا يحققه الطفل الكفيف دون مساعدة خارجية . وهذا النجاح ضرورى لأن خلال الإلمام بالشىء يمكن للطفل أن يكتشف حاسته اللمسية ، التى تتحول إلى تفكير ثم إلى إرادة .

وحتى يمكن أن تتجمع الأسرة فى تدريب اليد ؛ لتقوم بوظيفتها السابق الإشارة إليها بالنسبة للكفيف ، يجب أن تراعى ما يلى :

- إعطاء الشىء فى أول الأمر فى أيدى الطفل .
- تقريب يد الطفل إلى الشىء الموضوع أمامه والمراد تناوله .
- ترك الطفل يبحث ويلم بالشىء ، سواء أكان له صوت أم لا .
- عند تقديم الشىء للطفل يجب أن يقترن ذلك بشرح موجز ومبسط ، فالطفل الكفيف لا تثيره الأسماء فقط بل يثيره أيضا شكل الشىء وأهميته وصفاته ،

فيتعلم أن للأشياء أشكالا وأحجاما مختلفة وصفات لمس متباينة .. وهكذا . وبذلك يمكن للطفل الكفيف أن يتكلم عن الأشياء المعروفة له ، كما يتكلم عنها الطفل المبصر ، الذى رآها بعينه .

- يمكن للأسرة أن تدرب حاسة اللمس عن طريق الأسئلة .

بالإضافة إلى المبادئ الأساسية فى تدريب اليد ، تراعى التوجيهات التالية :

(أ) أن يشمل تدريب اليد ممارسة أعمال الفحص والقبض والحمل والتفريغ والحفر والملء والتمزيق والتركيب والفك والتصنيف والربط والفتح والتقطيع والتجميع.

(ب) خلق فرحة وبهجة ومتعة أثناء التدريب ، ويمكن أن يتم ذلك أثناء اللعب بأدواته .

(جـ) فى تدريب اليد تدريب لحواس أخرى لقدراته العقلية ، فهو عمل كامل الحواس .

(د) يمكن أن يتسع مجال تدريب اليد ليشمل خلع وارتداء الملابس – الأكل – الغسيل – نظافة الأسنان .. إلى غير ذلك من فنيات الحياة اليومية ، والتى تتطلب المهارة اليدوية والتوافق العضلى لحركة اليد والأصابع ودقة اللمس والتمييز .

(هـ) أن يتميز التدريب بالصبر والأناة والتوجيه الهادف ، مع التكرار حتى درجة الإجادة .

(و) أن يتم التدريب عن طريق إثارة الدافع له ؛ حتى يمكن استثارته وحثه على العمل واكتساب الخبرة .

(ز) التدرج فى الفحص واللمس البسيط إلى الصعب .

(ح) أن يشمل التدريب تشكيلة من مجموعات متنوعة اللمس ، مثال ذلك :

مجموعة الأخشاب – مجموعة الأقمشة – مجموعة البذور والحبوب – مجموعة العملات – مجموعة الأوراق – مجموعة الصلصال والشمع – مجموعة الزجاج – مجموعة المعادن والأوزان – مجموعة المساحات – مجموعة المكعبات – مجموعات من أدوات اللعب المصنوعة من مواد مختلفة اللمس والخامة من صفيح وكرتون وبلاستيك وكاوتشوك ؛ خاصة تلك التى تدخل فى نطاق روضة الأطفال والتدرج بها إلى الأشياء المتناولة فى حياتنا وحياة الطفل .

٧ – الأذن:

مع حاسة اللمس ، ترتبط حاسة السمع مكملة لها وتحول روحانيا إلى حد ما الشخصية الحقيقية لملاحظاته اللمسية .. وبينما يشعر الكفيف عن طريق اليد اللامسة بالشيء المحدود .. فإنه يسمع عن طريق الأذن عالم الصدى غير المحدود ، فيربطه بالبعد ويوقظ فيه الأدوات بالا محدود . بالإضافة إلى ذلك ، تعكس الأذن للكفيف معلومات ووصفا لما يحدث فى البيئة المحيطة به .. وبهذا تقدم الأذن للكفيف تعريفا للمكان الذى يوجد فيه ، وأثبتت التجارب أن الكفيف يستقبل ٧٥٪ من انطباعاته الحسية عن طريق الأذن ، وتعتبر الأذن أهم حاسة فى حياته اليومية فعن طريقها يستكشف ما يحيط به ويرشد نفسه داخل وخارج المنزل .. فتأثير صدى خطواته يخبره بالمبانى القريبة منه ، وإذا كان فى شك من أمره فيصفق بيديه أو يعمل ضجة أو ما شابه ذلك ؛ لأجل أن يعرف عن طريقه صدى الصوت يريد أن يعرفه عما إذا كانت توجد مبانى حوله وأين تقع .. وهكذا . وفى حالة استخدام العصا البيضاء ، يمكن أن يعرف الكفيف طريقه خلال صدى صوتها ، وفضلا عن ذلك .. تساعد الأذن فى معرفة المسافة والاتجاه ، وكل ما تستطيع أن ترده أنه يمكن أن نجذب انتباه الطفل الكفيف إلى الانطباعات أو المؤثرات الحسية التى يستقبلها ، ونعلمه أن يستفيد من هذه الانطباعات ؛ للحصول على مزيد من المعلومات للعالم المحيط به .

وتبدأ حاسة السمع فى النمو خلال الأسابيع الأولى لولادته ؛ فهو يستجيب للأصوات العالية المفاجئة بانتفاضة جسمه .. كما أنه يقابل الأصوات الناعمة الهادئة بغلق جفنيه ، ولعل ذلك هو السبب الذى يساعد أغلب الأمهات على الغناء لأطفالهن لتنويمهم ، ويستمر النمو السمعى حتى يصل إلى درجة النضج فى السابعة ، مع تقدم ملموس فى القدرة على تمييز كثير من المؤثرات الصوتية ، ومن بينها الأنغام الموسيقية الرئيسية .

وتدريب أذن الطفل على ممارسة وظيفتها بكفاءة يوجب على أفراد الأسرة بعامة ، والأم بخاصة ، إثارة انتباه الطفل الكفيف إلى التمييز بين التأثيرات الصوتية المختلفة التى تصل إليه سواء عند اللعب أو النزهة أو فى الشارع وهكذا يتيقظ لديه الشعور بالأمان والطمأنينة وبالتالى الشعور بالتكيف . وهذا يوضح أهمية تدريب الأذن على الإدراك والإلمام بالأصوات المختلفة وأنواع الصدى وبعده واتجاهه .

وفى هذا المجال ، يمكن أن تراعى الأسرة التوجيهات التالية :

- توجيه اهتمامه إلى تمييز المؤثرات السمعية التى تحدث فى الشارع : مثل أصوات السيارات بأنواعها - أصوات الأتوبيسات المختلفة - أصوات الترام - أصوات العجلات - صوت عربة الإسعاف والمطافى وبوليس النجدة - أصوات الأشجار وأوراقها .

وبالتالى الاستعانة بالقدرة على تمييز الأصوات فى السير فى الشارع ، أو اختراقه من رصيف إلى الرصيف المقابل ، فى حالة عدم وجود حركة مرور السيارات آتية من بعد .

- فى المنزل يمكن تدريب الطفل على صوت الجرس أو المنبه أو معرفة الأشياء ، التى تقع على الأرض ليعرف كيف يجدها مرة أخرى أو معرفة ماذا سقط أو تتبعه فى حالة دحرجته أو اصطدامه بالحائط أو بشىء آخر يعترض طريقه .

- تدريبه على معرفة أصوات الظاهرات الطبيعية ، مثل : الرياح والعاصفة والمطر والرعد ، وكذلك معرفة أصوات الطائرات وأنواعها ، إذا أمكن ذلك .
- يساعد على التدريب السمعى أيضا إتاحة الفرص للطفل سماع البرامج الإذاعية للأطفال ، أو تسجيلات صوتية للأصوات المعتادة فى بيئة الطفل من طيور أو حيوانات أو الآلات الموسيقية أو ظواهر طبيعية ... إلخ .
- يمكن للأسرة أن تدرب سمع الطفل عن طريق الأسئلة فمثلا لمن هذه الأصوات؟ وعلى أى شىء قرعت ؟ وهكذا ، وبذلك يمكن تدريب السمع على التفرقة بين التأثيرات الصوتية المختلفة .

ويحسن أن يبكر بهذا التدريب ؛ حتى ينمو الطفل الكفيف قادرا على استخدام سمعه بطريقة سليمة فى تعرف العالم المحيط به .

وقبل كل شىء ، ينبغى على أفراد الأسرة أن يدركا هذا المعنى جيدا بالنسبة لتربية الحواس الباقية عند الإنسان الكفيف : إن الإمساك بالشىء يكون صورا صامتة للحقيقة ، ويعنى هذا أن تربط الأسرة تأثيرات الصوت مع التأثيرات الحسية الأخرى وبخاصة حاسة اللمس .

٨ - الشم:

بالحركة واللعب واللمس والسمع ، لا يكتمل تدريب الحواس فالطفل الكفيف يجب أيضا أن يتعلم استعمال حاستى الشم والتذوق لما يلعبان من دور بالغ الأهمية فى حياته ، فالشم كالسمع يمكن الكفيف من إدراك الملاحظات من بعيد .. فهو يساعده على معرفة تفاصيل البيئة ، ويسهل له الارتياد والكشف .. ففى الشارع يمكنه معرفة المخبز - الصيدلية - البقال - محل البن - محلات الأكل - محال الزهور - الحديقة - محل مسح الأحذية - محل الحلويات .

ومعرفة هذه الأماكن تعتبر أدلة توجيه وإرشاد فى تحركاته وانتقالاته والوصول إلى مقصده ، ويمكن أن تدرب حاسة الشم عن طريق المشروبات وأنواع الخضروات والفواكه .. فيعرف أن يميز كلا منها عن طريق الرائحة دون أن ندعه يلمسها ، ويدخل فى هذا المجال أنواع الصابون ، وفى الواقع أن المكفوفين يستخدمون حاستهم الشمية ، فى مجالات متعددة ، بطريقة تدهش الآخرين .

٩ - التذوق :

التذوق كاللمس من حيث اكتساب الخبرة بالاحتكاك بمصدرها ، والتذوق يرتبط بالشم بصفة وثيقة ؛ فالتذوق أى الحاسة الكيميائية - تنمو مع الطفل منذ أسابيعه الأولى ، ويستطيع أن يميز بين الطعوم المختلفة ويصبح حساسا لها ؛ خاصة الحلو والملحى من الأطعمة واستجاباته لهذين الطعمين يعبر عنهما بتعبيرات وجهه وسرعة تنفسه . ويدخل فى مجال تدريب حاسة التذوق أصناف المأكولات والمشروبات والأطعمة والفواكه والحلويات .. وبذلك يتعلم الكفيف ما هو حلو المذاق ، وما هو مر المذاق وما هو ملحى ، وما يعجبه وما لا يعجبه من أصناف المأكولات والمشروبات والفواكه .

متحركا ولاعبا ولامسا وسامعا وشاما ومتذوقا يعاصر الكفيف عالمه المحيط به .

١٠ - اللغة :

إن فقدان البصر لا يعنى قضاء وقدرا نقصا عقليا وأخلاقيا ، فالكفيف يمكن أن يعتبر شخصا كامل العقل والخلق ، ولكن فقدان البصر يمكن أن يعوق النمو العقلى ؛ عندما لا تأخذ فى الاعتبار عند تربيته اجتماعيا ظروف كيميائية التى يشكلها العمى ونتائجه .

وعن طريق التربية الاجتماعية المناسبة لظروف الإنسان الكفيف ، يمكن تجنب ما يعوق النمو العقلى والتربية الأخلاقية ، والتكرار المبسط للتأثيرات أو الانطباعات الخارجية يولد لدى الكفيف ميلا لتعميق الشعور بالحياة ولاستقلال قدراته العقلية .. فكيف إذا تبدو أهمية اللغة عند الكفيف للحكم على الحياة العقلية والفكرية ، فنجد الأهمية تنحصر فى العبارة الآتية : Mتكلم حتى أراكL .

وهكذا فاللغة بالنسبة للإنسان الكفيف تعتبر عامل إثارة مهما وحاملا للثقافة وسياسة للتفكير والتعبير ، وعن طريق اللغة يتولد الشعور بالأمن والطمأنينة النفسية، وهى وسيلة للمعرفة والتعارف والطريق إلى تكوين العواطف والروابط الاجتماعية وعلاقات الصداقة والمحبة ، ووسيلة لاتصال الكفيف ببيئته ؛ فيعبر عن أفكاره ورغباته وميوله ووسيلة أيضا لفهم البيئة الخارجية واتصال مع المجتمع الخارجى ، وهناك فرق بين اللغة والكلام ، فاللغة يقصد بها جميع وسائل الاتصال، التى يرمز بها الإنسان للتعبير عن أفكاره ومشاعره مثل لغة الكلام – لغة الحديث ، كما أنها أداة اتصال بين الطفل وحياته اليومية .

وثم حقيقة مهمة أن الإنسان مزود بعوامل وراثية للكلام ؛ أى يكون الاستعداد للكلام فطريا ، بينما تكون طريقة هذا الكلام أى اللغة التى يصب فيها الكلام مكتسبة – ويتطور الكلام من الصيحات الانفعالية الأولى التى يحدثها الإنسان فى المواقف الانفعالية المختلفة (حزن – سرور – ضيق) ، وقدرة الطفل على الصياح فطرية بدليل بكاء الطفل عند الولادة ؛ أى إنه ورث القدرة على استعمال جهازه الصوتى .. وهذا يفسر بكائه فى الأسابيع الأولى دون سبب إلا لتمرين أحباله الصوتية، وفى الأشهر الأربعة أو الخمسة الأولى تكون الصيحات للتعبير عن عدم راحة جسمية أو لعدم إشباع حاجة من حاجياته الأساسية ، أحيانا يخرج الطفل

أصواتا هادئة عندما يكون ملقى على ظهره فى راحة واطمئنان . ويتعلم الطفل الكفيف الكلام عن طريق إخراج أصوات من عنده تقارب تلك الكلمات ، التى يسمعها من المحيطين به .

ويسير نمو الكلام من العام إلى الخاص ؛ أى من الكل إلى الجزء على النحو التالى :

(أ) ففى الشهر الأول :

ينتبه إلى الأصوات ، وتصدر منه صيحات متميزة لشعوره بحاجة ما أو عدم راحة .

(ب) الشهر الثانى :

يشعر بصوت المتكلم ويعبر بوجهه عن مواقف اجتماعية معينة (البكاء-الفرح).

(جـ) الشهر الثالث :

يبتسم فى مواقف اجتماعية معينة مثل سماع صوت والديه فيصدر أصوات معبرة .

(د) الشهر الرابع :

يضحك بصوت مسموع ، ويناغى نفسه فى حركات تلقائية .

(هـ) الشهر الخامس :

يدير رأسه إذا سمع صوت إنسان ، ويصدر منه صوت محدد للدلالة على الرغبة أو الشوق .

(و) الشهر السادس :

ينطبق بعض المقاطع الكلامية المحددة ، ويعبر عن معرفته بالأصوات المسموعة .

(ز) **الشهر التاسع :**

يقول كلمة بابا وماما .

(ح) **نهاية السنة الأولى :**

ينطق بعدد من الكلمات لا يزيد عن ٦ كلمات ، كما يستجيب للأوامر اللفظية البسيطة .

ويمكن أن نميز المراحل التالية فى دورة نمو الكلام بعد السنة الأولى :

- **مرحلة الكلمة الواحدة :**

من بداية السنة الثانية ، وتستمر مدة ٦ أشهر تقريبا ، مقطع واحد أو أكثر .

- **مرحلة الكلمتين :**

من منتصف السنة الثانية تقريبا ، وتستمر حتى الربع الأول من السنة تقريبا .

- **مرحلة الجملة القصيرة :**

وتستمر من نهاية المرحلة السابقة حتى السنة الرابعة .

- **مرحلة الجملة الكاملة :**

تبدأ من السنة الرابعة ، وتتميز هذه الجملة بالدقة فى أداء المعنى والصدق والأمانة فى التعبير .

والكلمات لا تعنى شيئا عند الكفيف إلا إذا ارتبطت بالحقيقة بخبرة حسية عنده ؛ لذلك يلزم مراعاة الاستعمال الصحيح للكلمات ، الذى يعتبر جزءا مهما من التربية فى هذه السن ، فلا قيمة للغة لا يمارسها الطفل فى حياته اليومية .. لذلك كان نموها عموما نتيجة ارتباط هذا المحصول اللغوى بالممارسة التى يباشرها الطفل الكفيف فى حياته اليومية ، وهذا يعنى أن مفردات الطفل تنقل من المفردات الدالة على موضوعات حسية محددة إلى ألفاظ ذات معنى أكثر تجريدا .

وإجادة الطفل الكفيف للغة يزيل كثيرا من المعوقات الناتجة عن فقد البصر ، والتى توجد لدى الكفيف عند تكوين عالمه الروحى ، وعند التعبير عن أفكاره . ورغبة الطفل الكفيف للكلام والتقليد تؤثر فى سرعة تعلمه للغة ، وهكذا يتعلم اللغة عموما بالسرعة نفسها ، التى يتعلم بها الطفل العادى ، ويأتى الخطر فى تعلم الطفل الكفيف اللغة ، عندما توجد معوقات التى قد تنحصر فى عدم رعاية نمو الكلام وإهمال التدريب المنزلى على تعلم اللغة ، وهنا تظهر أهمية التدريب الباكر على تعلم اللغة .

وفى هذا المجال يجب على الأسرة مراعاة ما يلى :

- الكلمة والشىء يجب أن يقترنا معا ، وهذا يعنى أن اللغة مع العرض يكونان متلازمين .
- التكلم أمام الطفل بأسماء الأشياء بصوت مسموع وبطريقة سليمة وواضحة ، وفى جمل كاملة المعنى بقدر الإمكان .
- عدم الشرح بتعميمات ، ولكن كل شىء يدلل عليه مع الشرح والتفسير الكافى.
- فرصة خاصة يتمتع بها الطفل الكفيف ، عندما يحكين له أسطورة أو حكايات شعبية قصيرة ، أو عندما ينصت إلى قراءة من كتاب الأطفال .. فهذا يغذى عنده الثروة اللغوية .
- **إتاحة الفرص للطفل لسماع البرامج الثقافية والترفيهية للأطفال .**

١١ - التفكير :

يسير التفكير عند الطفل الكفيف عموما جنبا إلى جنب مع نمو اللغة فلا توجد لغة كاملة دون تفكير ، وبالتالى لا يوجد تفكير دون لغة . فاللغة والتفكير يرتبطان بعلاقة وثيقة ، وعن طريق الوصف اللغوى الواضح يحتفظ الكفيف بأفكاره وينظمها

فى جمل ذات معنى . وتفكير الطفل الكفيف موضوعى وسهل التشكيل ، وهو يعنى الأشياء بأسمائها ويعرف علاماتها وصفاتها المختلفة والمتشابهة ، وتفكيره الموضوعى يتشكل تبعا للانطباعات الحسية اليومية المختلفة (من لمس وسمع وشم وتذوق) ويستعين بها على تفكيره ؛ إذ يصعب عليه فى مرحلة الطفولة أن يفكر تفكيرا لفظيا مجردا .

ويتميز تفكير الطفل فى السنوات الأولى من حياته بالاهتمام بمشاعره وتخيلاته ؛ أى يكون تخيليا وليس منطقيا حتى يبلغ السادسة تقريبا ، وهذا السبب فى إقبال الأطفال على القصص الخرافية بصورة واضحة فى هذه الفترة ، ويرجع ذلك إلى عدم اكتساب الطفل المحصول اللغوى الكافى ، الذى يجعله يفكر تفكيرا معنويا منصبا على الأمور المجردة ، وفى هذه الفترة ينبغى عدم المبالغة فى إعطائه القصص الخيالية ، بل يفضل أن تشتق موضوعات القصص من العالم الخارجى ؛ حتى تساعد الطفل على أن يعبر الهوة بين عالمه الخيالى والعالم الخارجى الواقعى بسلام .

وفى سن السابعة تقريبا ، يأخذ تفكير الطفل الكفيف الصبغة الواقعية ، ويتطلب الأمر أن تتميز الحقائق العلمية التى تقدم له بالقلة والبساطة ؛ حيث لا يمكنه التركيز على موضوع معين مدة طويلة ، ويتميز النمو فى الوظائف العقلية بالاتجاه نحو ما هو عملى ويدوى ، وليس إلى ما هو لفظى وشفوى .

وبصفة عامة يمز تفكير الطفل بمراحل ثلاث :

(أ) مرحلة العد :

من سن ٣ إلى سن ٤ تقريبا .

(ب) مرحلة الوصف :

من سن ٧ إلى سن ٨ تقريبا .

(جـ) مرحلة التفسير :

من سن ١٢ إلى سن ١٣ تقريبا .

وتتوقف قدرة الطفل على التفكير على إدراك العلاقات المكانية والزمانية والكمية أو علاقات التشابه والتباين وما إلى ذلك ؛ لذلك يجب على أفراد الأسرة أن يسهلوا للطفل الكفيف أن يوجد العلاقة بين الأشياء ؛ فيدربوه على مقارنة الأشياء وصفاتها مع بعضها البعض . وبهذا يمكن للطفل الكفيف إدراك العلاقات ومعرفة الحقائق ، ويسير نمو القدرات العقلي للتفكير من إدراك العلاقات البسيطة إلى المركبة . وترتبط بنمو الطفل نفسه ، ويراعى أن تكون المشكلات التى توضع أمام الطفل عملية بقدر الإمكان ، وأن تكون العلاقات المطلوب منه إدراكها أو استنتاجها بسيطة تتفق وطبيعة النمو العقلى فى هذه المرحلة . وهكذا ينمو التفكير السليم عند الكفيف منذ طفولته ، وبالتالى فى المراحل الأخرى من حياته . وربط التفكير غير الملموس باللغة لا يضر بنشاط التفكير العام عند الكفيف ، فالمبصر يرى كثيرا ويفكر قليلا ، بينما الكفيف يرى قليلا ويفكر كثيرا .

١٢ - الخيـال :

إن تصورات قوة التخيل تلعب عند الطفل الكفيف وفى حياته بصفة خاصة دورا مهما ؛ فللخيال سهم رئيسى فى تكوينه العقلى وفى استكمال الملاحظات والإدراكات الحسية غير الكاملة والمحدودة ؛ خاصة أثناء العملية التعليمية عند فحص النماذج والعينات ولمسة الخرائط والوسائل البارزة الأخرى ، وعند سماعه للسرد اللفظى عن موضوعات العالم الخارجى . ويتضح خيال الطفل الكفيف أكثر ما يتضح أثناء اللعب .

ويكون خيال الكفيف فى بادئ الأمر غارقا فى الأحلام غير الحقيقية وعديمة الجدوى ، وعندما تتجمع الأذن فى أن يكون لها مركز مسيطر على حياته العقلية ؛ إذ يحرم من قاعدة أساسية للمعرفة فينمو بدرجة ملحوظة مظهر الكسل والبلادة ، وتسيطر على تفكيره أشكال وصور الوهم والخيال السلبى .. وأشار بعض التربويين المكفوفين إلى النتائج المترتبة على ذلك ، فيقول سيمون هلر :

« إن ما لا يفهمه الكفيف سواء أكان مذنبا عن ذلك أم غير مذنب ، يصبح بمساعدة الخيال صورا مضللة التى تتفق قليلا مع الحقيقة ، ولا تتفق معها غالبا » .

وهكذا يتولد الخطر فيصبح عالم الكفيف لا يوافق عالم المبصرين ، وبذلك تنمو المصاعب لدى الكفيف فى طريق تكيفه الاجتماعى والنفسى مع الآخرين ، ومرة أخرى يعالج سيمون هلر هذه الحقيقة ، فيقول :

« عندما يسيطر الخيال على الحياة العقلية للكفيف ، فإنه يبعد عن الشئون الحقيقة للحياة ، وهذا يؤدى به فى النهاية إلى الاضطرابات النفسية والفشل » .

كما يعلق تسشر على هذا ، فيقول :

« إن الخيال يمكن أن يصبح قوة خطرة بالنسبة للكفيف ، عندما يكون له سيطرة على حياته النفسية ، وعندما يكون غير موجه وغير مقيد بالحقيقة وعن طريق فهم خاطئ لها » .

ولأجل تجنب انحرافات الخيال ، من الأفضل أن يراعى ما يلى :

- أن يلم الكفيف بالإدراكات الحقيقية لما يتعرض له من عناصر تربيته وصلاتها ، والتداخل النسبى ، لأنواع التخيل الفعلى عن طريق المعرفة الذتية .
- إثارة الخيال المبتكر للكفيف ، ويساعد على تحقيق هذا بصفة رئيسية تدريب اليد والأذن وبقية الحواس الأخرى .

- تزويده بالخبرات العلمية ، وتهيئة فرص التمتع بمباهج الحياة ، وإرضاء عواطفه وإشباع حاجاته النفسية .
- إن الخيال الخلاق للطفل الكفيف يرقى بصفة خاصة أثناء اللعب مع زملائه المبصرين من نفس عمره الزمنى ، وهذا يعنى المشاركة الإيجابية مع مجموعة من الأصدقاء ؛ ليأخذ الكفيف بصورة مباشرة نصيبه من الحديث والمناقشة ، وهذا يشكل رابطة حيوية بين الكفيف من جهة وبين المبصرين من جهة اخرى .
- أن يبقى الكفيف بصفة دائمة على اتصال بالحقيقة وكل الحقيقة ، سواء فيما يتصل بحياته أو بإعاقته أو بذاته أو بمستقبله .

- **التربية الأخلاقية** :

لكل إنسان فى حياته قانون خاص هو مبادئه الأخلاقية ، التى يقيس بها أفعاله وأفعال غيره ، وهذا القانون يتحكم فى سلوكنا وفى تقديرنا لسلوك الغير ، وهذه المبادئ تتكون إلى حد كبير فى مرحلة الطفولة وتلعب البيئة الاجتماعية دورا مهما فى تكوينها ، ويكتسب الفرد شخصيته الأخلاقية عن طريق الامتصاص والتقمص ؛ فهو يمتص كل ما فى بيئته الخارجية من عادات وتقاليد ومثل عليا وعقيدة ، بالإضافة إلى كل ما يعبر عنه وسطه العائلى من قيم ومعايير أخلاقية ومثل عليا .

وكلما كانت هذه القيم الأخلاقية والاجتماعية تتفق مع قيم الحياة الواقعية ، ساعد ذلك على أن يسلك الفرد السلوك الاجتماعى الصحيح والحياة الاجتماعية الهادئة . وطبيعة التكوين الاجتماعى داخل الأسرة هى التى تتحكم فى أساليب تكيف الطفل فى رجولته مع الوحدات الاجتماعية الكبيرة المختلفة الاتجاهات . وفى تشكيل أسلوب حياته المستقبلة ، واعتمادا على هذا القياس لتقدير تشكيل أساليب الحياة الاجتماعية للإنسان الكفيف .. تتميز الصفة الأخلاقية للكفيف ، ويجب أن تركز الأسرة فى مجال التربية الأخلاقية لطفلها الكفيف على المبادئ الرئيسية التالية :

openkandil.com

١- يجب أن يقترن ما يستقبله الطفل الكفيف من بيئته بنغمة شعور وإحساس، فهذا يضع أساس الخبرة الذوقية فى تقديره للقيم والعادات الأخلاقية ، فالنغمة الدارجة الودية لأفراد الأسرة والسلوك الطيب للأقارب والأصدقاء يؤثر فى عواطف ومشاعر الكفيف وفى تكوين شخصيته ، ومن ناحية أخرى لا يعنى دفء صوت الأم وحنانها وحب الأسرة للطفل الكفيف الشعور بالأمن والطمأنينة فحسب ، بل أيضا درجة أعلى من القبول والرضى وتقدير الحياة الاجتماعية الصحيحة والاتجاه الثابت من الأم نحو ابنها يساعد على احترامه لها، وعلى اكتساب عديد من العادات الأخلاقية والسلوكية السليمة .

٢- أن تهتم بمبدأ التوعية الأخلاقية ، فالحياة العائلية تعطى الكفيف الفرص ليفهم ما هو جميل وما هو مكروه وما هو حق وما هو غير حق وما هو صالح وما هو غير ذلك .. وهكذا ، وأن يقترن هذا الفهم بالممنارسة لهذه المواقف الاجتماعية مع التوجيه والإرشاد ، ويجب أن تتصف أحكام أفراد الأسرة بالثبات والاستقرار وعدم الانفعال ، وهذا يساعد الطفل الكفيف على استخلاص الأحكام الأخلاقية فيطبقها على نفسه وفى علاقاته مع الآخرين وفى تقديره لتصرفاتهم ، وبذلك تنشأ أول مبادئ الصمكير الخلقى والقيم الخلقية وفى هذا السبيل يجب تهيئة الفرص والمواقف ، التى تسمح للطفل الكفيف أن يقدم مشاعر ومواقف حية لكل فضيلة (الحقيقة لهذه الفضيلة) بدلا من الخطب الأخلاقية التى تؤدى إلى مجرد رضى واستعمال الأفواه بدون نتيجة إيجابية تذكر ، وهكذا لا يقلل العمى من قيمة المشاعر والإحساسات عند الإنسان الكفيف .. فهو يمكن أن يكون إنسان كامل التفكير والخلق كأى مواطن مبصر .

٣- أن تعلم الأسرة طفلها الكفيف مبكرا القدرة على الاستعفاء (أى التنازل أو التسليم أو النبذ) ؛ خصوصا التمييز بين القيم الحقيقية للحياة من غيرها الخاطئة

والشعور بالسعادة فى داخلية نفسه والاستعفاء يصبح حجرا أساسيا لسعادته الحقيقية غير المفقودة ، فهذا يعطيه قوة أدبية وأخلاقية تشكيل نفسية مستقرة ، وهذا يؤدى بالتالى إلى توافق أفضل له مع الإعاقة .

٤- من المعروف أن العمى يساعد على العزلة الاجتماعية النسبية ، وعندما تؤدى العزلة إلى مودة وعلاقات مع أفراد معينين ، وعندما تؤثر على النمو الأخلاقى للكفيف فى طفولته .. فإنها أى العزلة تحدد القيم الخلقية عند الكفيف ، ومثل هذا النمو يحول دون اكتمال التربية الأخلاقية عند الكفيف ، لهذا السبب .. فمن الضرورى أن تعنى الأسرة بالتوجيه المستمر لتربية الطفل الكفيف أخلاقيات واستكمال اكتسابه لعادات وتقاليد وقيم مجتمعه ، الذى يندمج فيه مستقبلا .

٥- إن حجر الزاوية الذى تعتمد عليه التربية الأخلاقية والفهم الصحيح للأشياء والعلاقات الاجتماعية والاندماج السليم للكفيف فى عالم المبصرين ، وخلال هذا الاندماج تنمو الفضائل الاجتماعية عند الكفيف ، وهذا يضع على عاتق الأسرة واجبات أساسية لتحقيق هذا المبدأ التربوى الضرورى ، وهذا الاندماج والاتصال بالعالم الخارجى لا يساعد على اكتمال التربية الأخلاقية فحسب ، بل وأيضا على الاتزان الانفعالى والاستقرار العاطفى .

٦- يجب على الأسرة أيضا أن تحمى طفلها الكفيف من العادات السيئة والتصرفات غير المألوفة ، مثل : حركة الانحناء إلى الإمام أو إلى الخلف - كثرة الحركة واللعب مع الأيدى والأصابع - حركة دوران ولف الرأى .. وضع أصابعه فى أنفه أو عينيه .. إلخ ، وتراعى الأسرة تجنب هذه العادات والتصرفات فى الوقت المناسب . بالإضافة إلى ذلك .. يجب أن تراعى الأسرة أن يحتفظ طفلها بجسمه منتصبا عند جلوسه ومشيه ، ويمكن للأسرة أن تجنب طفلها أمثال هذه العادات

أثناء التدريب على الحركة والمشى وتدريب اليد ، وتدعم مدرسة روضة الأطفال والمدرسة هذه الاتجاهات ، عن طريق تمارين الحركة والألعاب الرياضية .

◘ الإعداد لمطالب المجتمع :

إن جهود الأسرة فى مجال التربية الاجتماعية لطفلها الكفيف يجب أن تمتد لتشمل تأهيل الطفل الكفيف للحياة فى المجتمع ، وإعداده لمطالب هذا المجتمع ؛ فالمجتمع يطلب من كل إنسان أن يتكيف تبعا لقواعده ونظمه العامة وعرفه وتقاليده ، لذا .. فإنه من الأهمية تهذيب شخصية الطفل الكفيف وتربيته تربية اجتماعية ، تتناسب مع مطالب المجتمع الذى يندمج فيه .

وترجع أهمية هذا الإعداد إلى أن الكفيف يعرف المجتمع بصورته الحقيقية وعلاقاته وأشكاله ، وعندما يسعى المرء ليوضح للكفيف الصعوبات والأخطاء التى يقابلها فى مجتمعه يمكن أن يصبح الطريق إلى الاندماج السليم والتكيف الاجتماعى مع المجتمع سهلا أمام الكفيف .. وعلى العكس من ذلك ، عنددما يصطدم الكفيف بعقبة ما أو تواجهه مشكلة ما لا يستطيع التغلب عليها أو إزالتها من طريقه يخشى أن ينتج عن ذلك صورة خاطئة عن المجتمع الخارجى فى نفسية الكفيف ؛ الأمر الذى ربما يؤدى إلى وضع بذور أو جذور لأمراض نفسية واجتماعية بصفة عامة أو لمواقف سلوكية غير سليمة من المبصرين بصفة خاصة .

وتربية الطفل الكفيف لمطالب المجتمع تستلزم من الأسرة الاهتمام بصفة جوهرية بالاتجاهات التالية :

١- أن نضع الكفيف فى مجتمع المبصرين بصفة دائمة ، وخلال هذا يكتسب سلوك وعادات وقواعد المجتمع وآدابه ، كما يكتسب المفاهيم الأساسية له والمعانى المجردة للحق والواجب والتعاون والمسئولية والمشاركة مع الغير ، والنمو العقلى

ييسر له القدرة على إدراك هذه المفاهيم الرئيسية ، التى تساعد على التكيف الاجتماعى فى المجتمع الكبير .. ويتطلب الأمر أن تقدم هذه المفاهيم لا فى أسلب لفظى تجريدى ، بل فى أسلوب علمى تطبيقى ، واتصال الكفيف مع العالم الخارجى يساعد على اتساع وتشعب جائرة الاحتكاك الاجتماعى الخارجى للكفيف ، وعن هذا الطريق .. يتعلم طرق معاملة الآخرين ووسيلة الحصول على الرضى الاجتماعى منهم ، وهذا يؤدى بالتالى إلى تكوين علاقات اجتماعية سليمة ، ومن هذا الطريق يتعلم أيضا سلوك الأخذ والعطاء بين أقرانه وتكوين الصداقات ، واحترام رغبات الغير ، وبالتالى تنمية شخصيته الاجتماعية .

وخلال هذا الاندماج فى المجتمع الخارجى ، تنمو اتجاهات الكفيف إزاء الجماعات والنظم الاجتماعية ، وتقوى ميوله للمشاركة فى الحياة الاجتماعية والأنشطة المختلفة ، وهذا يؤدى إلى اكتساب اتجاهات سليمة ، إزاء المؤسسات والنظم الاجتماعية والجماعات المختلفة فى المجتمع .

٢- يجب على الكفيف – قبل كل شىء – أن يعرف حدود ذاته وقدراته وإمكاناته ؛ حتى يمكن أن يتجنب أى انحراف لطموح غير منتقد ، فالنقد يكون غالبا قاسيا وغير مهذب .. الأمر الذى يمكن أن يؤدى بطريقة ما إلى تأثيرات نفسية غير مرغوبة ، وتساعد الأسرة الكفيف على معرفة الحدود التى يضعها العمى فى سبيل تحقيق رغباته ومطالبه ؛ لأن الطريق إلى الحرية الأدبية يؤدى إلى بوابة الحقيقة ، ولذا يجب ألا يترك الوالدان بصفة خاصة طفلهما الكفيف ، دون أن يحدثوه عن عاهته بطريقة صريحة واضحة ، وقد يؤدى عدم تحقيق هذا التوجيه إلى المغالاة أو الإقلال من قيمة الإعاقة من جانب الكفيف ، وفى حالة المغالاة فى تقدير العاهة ونتائجها يمكن أن يؤدى مثلا إلى الشعور بالضعة والضيق بحياته ،

والشك فى قدراته والإقلال من ذاته وشخصه .. وفى حالة الإقلال من قيمة العاهة ، يمكن أن يؤدى مثلا إلى المغالاة من قيمة قدراته ، وإنتاجه أكثر من قدرات وإنتاج زملائه المبصرين والإقلال من نتائجها . وهذا التقدير غير الصحيح للعاهة يسبب للكفيف بعض الاضطرابات الاجتماعية والنفسية ، التى يعتبر الوالدان مسئولين عنها إلى حد كبير .

٣- أن تسعى الأسرة بكب جهد ممكن إلى تحقيق استقلال شخصية ابنها الكفيف ؛ فتحقيق الاستقلال شرط أولى لتكيف أساسى للكفيف فى المجتمع الكبير ، وهذا يتطلب مما يتطلب درجة عالية من ثبات الشخصية وتدريب الحواس الباقية ، وإكسابه المهارات الأساسية للحركة والانتقال وتزويده بالخبرات الضرورية عن نفسه وذاته ومجتمعه ، ويمكن تحقيق ذلك بقيام كل من الأسرة والمدرسة بدوره فى هذا المجال ، وعلى هذا الأساس يجب على أفراد الأسرة أن يوجهوا الكفيف إلى الاستقلال بنفسه وخدمة نفسه بنفسه فهم يعلمونه كيف يساعد نفسه بنفسه ، ولا يعتمد دائما على المساعدة الخارجية وعلى الشعور بالسعادة الداخلية الحقيقية.. عندما ينجز أمرا بنفسه وتقدير كال ما هو حسن وذى قيمة أخلاقية ، وهذا يخلق عنده فرحة وبهجة ذات طابع خاص .

ويدخل فى هذا المجال كيف يرجو المساعدة من الغير ، فعندما لا يتلقى الكفيف أى مساعدة من المبصرين ، عندما يكون فى حاجة إليها ، وعندما لا يكون قد أعد لأن يطلب المساعدة من الآخرين فحينئذ تكون حالته النفسية فى خطر ، وهذا يستلزم من الأسرة أن تعلمه كيف يرجو المساعدة الخارجية ، عندما لا يستطيع المرء من تلقاء نفسه أن يساعده أو يرشده فى الطريق العام ، وبصفة عامة .. فإن الاستقلال الذاتى عند الكفيف عبارة عن موازنة أو توفيق بين مطالب البيئة واستخدام أو استغلال القدرات الذاتية الباقية .

وجملة القول أن تكيف الكفيف عملية مهمة ، تؤثر بصفة جوهرية على نمو شخصيته الاجتماعية ، فإذا كان الكفيف متكيفا مع نفسه ومع بيئته .. فإنه يستطيع بذلك أن ينمى خبراته ويستقل بشخصيته ، وإذا لم يصل الكفيف إلى حالة التكيف هذه ، فإن هذا سيعوقه عن الاعتماد على نفسه والاستفادة من التدريب والتربية الاجتماعية ، فالكفيف الذى لا يرضى عن نفسه وعن حالته ووضعه ويشعر بالضيق عند مقابلة أى فرد مبصر ينزوى منهم ؛ لأنه يرى أنهم اعدائ له لعدم تقديرهم المناسب لشخصه ، ومن ثم يكون شعوره عدائيا ، وهو فى ذلك يكون غير متكيف مع نفسه ومع المجتمع .

والخلاصة أن قدرات الكفيف يجب ألا تقيد من جانب الأسرة أو المجتمع . بل على العكس يجب أن تنمو وتتطور ويساعدوه على تحقيق هذا ، وهكذا يتمكن الكفيف من أن يشعر بإرادته وبقدراته ومواهبه ، وهذا يؤدى بالتالى إلى نمو وتطور قدراته العقلية والاجتماعية ، والنتيجة تكون الذات واستقلالها ، وبهذا نوفر للكفيف الأساس لتكيف اجتماعى نام فيجد فسعه الكفيف أقصى ما يتمناه فى حياته ، والجزاء الجميلة لقيمة التربية الاجتماعية للأسرة .